

الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بها، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كأنه كاد أن يبطنها، فقال له عيسى عليه السلام: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم بها، وإما أن أمرهم أنا بها، فقال يحيى عليه السلام: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتألاً المسجد، وقعدوا على الشرف^(١)، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وأن أمركم أن تعملوا بهن. أولهن: أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك بالله كمثّل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق^(٢)، وقال هذه داري وهذا عملي، فاعمل وأد إلى، فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده، فأيكّم يرضى أن يكون عبده كذلك، وإن الله تعالى أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته، مالم يلتفت، وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثّل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجبه ريحها، وأن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثّل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفدى نفسي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز^(٣) نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى، وقال ﷺ: «وأنا أمركم بخمس.. الله تعالى أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو في جهنم. فقال رجل: وإن صام وصلى يا رسول الله قال: وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله تعالى»^(٤).

(١) الشرفات والأماكن المرتفعة. (٢) فضة. (٣) يُحصَنُ.
(٤) رواه أحمد (٢٠٢/٤)، والترمذي (٢٨٦٣)، والحاكم (٢٣٦/١)، وابن حبان (٦٢٠٠)، والطيالسي (١١٦١).